الرسالة الثانية اكرام
اولى الالباب بلذيذ الخطاب

تاليف العالم العلامه
الحبر البحر الفهامه
ابى الاخلاص حسن
الوفاى
الشرنبلالى
الحنفى
تغمده الله تعالى بالرحمة
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العناية
الحمد لله الاول الذى لم يزل عليا كبيرا الاخر الذى لا يزال
غنيا قديرا الظاهر الذى اظهر دلة اياته فهى للعقول
ظاهرة الباطن الذى حجب الاوهام عن ادراك كنهه
فهى عن الفكر فيه قاصرة المتكلم بالكلام القديم
المنزه عن التاخير والتقديم وعن الصوت والحروف
والجهات الحاصرة اكرم من اسمعه كلامه ورفع بمخاطبته
به شفاها مقامه فكانت الرتب لمن دونه عن الوصول
اليه قاصرة وخص بمشاهدة ذاته العلية حين مشافهته
بالخطاب من الحضرة الاحدية نبيه المصطفى وحبيبه
المجتبى محمد المختار لهذه المزية الفاخرة بليلة الاسرا
كما خصه بالمقام المحمود والوسيلة العظمى فى الاخرة صلى
الله عليه وسلم عليه وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته
وعترته الطاهرة واكرم من امن به بالخلود فى الجنان والحور
والولدان والخيرات الحسان وحلاهم بانواع الحلى والحرير
وناداهم العلى الكبير ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
فزادهم به من فضله بهجة وسرورا وتجلى لهم تجليا
جليا منزها عن الاين كريما عليا فتقر الاعين بمشاهدة
تلك الذات وتلتذ بها فتتمنى دوامها دون ما سواها
من عظيم اللذات وتتلالا ذواتهم بالانوار الفائقة
نورانية بهى الاقمار حبر قلوبهم بما به متعهم ورقاهم
ووقاهم واكرمهم بما منحهم واثبت فى عقائدهم حصول
النظر لباريهم باعينهم الباصرة فقال تعالى وجوه يومئذ

ناضرة الى ربها ناظرة فهذا نص على الرؤية من الكتاب
المكنون وتضمنها ايضا عموم قوله تعالى وفيها ما تشتهى
الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وورد فى
الصحيحين ايضا البشرى بها قال صلى الله عليه وسلم
لنا منبها بفصيح خطابه كما نقله عنه من سبقكم هل
تضامون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس بينكم وبينه
سحاب كذلك ترون ربكم وهو حديث صحيح مشهور رواه
احد وعشرون من اكابر الصحابة وذكر اسمايهم بمحله مسطور
فى حاشية شيخ الاساتذة الاكارم تلميذ العلامة بن
الهمام قاسم على شرح المسايرة لاستاذه المذكور ليس
كالمشاهدة مشتهى ولا كلذة الاعين من النظر لباريها
فهى لمتمنيها المنى اليها ينتهى لا يحرم المشتاق اذ ذاك من رؤية
مولاه ولا تحجب عيناه من النظر الى الله نسالك اللهم
بك متوسلين اليك بحبيبك ان تمتعنا بالنظر اليك وان
تجمعنا بك عليك امين وبعد فيقول العبد الفقير الى مولاه
الغنى القدير ابو الاخلاص حسن الشرنبلالى الوفائى
الحنفى عامله الله بلطفه الجلى والخفى قد الهم الله سبحانه
وتعالى التدبر حال تلاوة القران والتفكر فى بديع قدرة العزيز
المنان لمفاد ما تضمنه قوله سبحانه وتعالى واذ قال ربك للملائكة
انى جاعل فى الارض خليفة هل كان القول منه سبحانه للملائكة
عليهم السلام بلا واسطة ام بواسطة كما يجاب للرسل تبليغا
للخليفة وكان هذا التدبر ايقاظا لتجلى هذه العزيزة من
خدرها متحلية بعقد جواهر البيان بصدرها مستدعية

الطلب بغاية الاشتياق الى استفادة مثله فيما كان
لادم عليه السلام وما كان لذريته عند اخذ الميثاق
وفيما كان من المحاورة بين رب العزة الملك المعبود والمخالف
لامره لما امر الملايكة بالسجود وفيما يماثل ذلك من خطاب
العزيز الودود وتحريرا لقول فى مسئلة الكلام النفيس
القايم بذات الله سبحانه ازلا وتفسير الاية الشريفة
المستفاد منها ذلك عن اهل الشريعة والحقيقة
الجامعين بينهما علما وعملا وما كان للمصطفى المخصوص
بمزيد العناية الابديه من مشاهدة الذات العليه حال
اسرائه ومشافهته بخطاب الحضرة الاحديه وتحرير
الاقوال فى ذلك بما تطمين به وتركن اليه النفوس
المطهرة الزكيه والباعث على تحرير هذه السطور وان
كان الحكم المستفاد منها عند ذوى الفضايل من جملة
المشهور ترك غالب اهل التفسير ذكر المسئول عنه فى
مظنته وبه تزداد الرغبة فى قنيته لتكثر الفائده وتتوفر
العائده بجمعه راجيا من فضل الله تعالى القبول فهو
خير مسئول واكرم مامول وسميته اكرام اولى الالباب
بشريف الخطاب قال الله سبحانه وتعالى فى سورة شورى
وما كان لبشراى ما صح لفرد من افراد البشر ان كلمه الله
بوجه من الوجوه الا وحيا بان يوحى اليه ويلهمه ويقذف
فى قلبه كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليه السلام
مناما فى ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى
داود عليه السلام فى صدره اوبان يسمعه كلامه كما قال

تعالى

تعالى اومن وراء حجاب فانه تمثيل بحال الملك المتحجب
الذى يكلمه بعض خواصه من وراء الحجاب يسمع صوته
ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى عليه السلام وكما
يكلم الملايكة عليهم السلام كذا فى تفسير العلامة
ابى السعود المفتى رحمه الله وفى الكشاف قوله تعالى
اومن وراء حجاب مثل اى كما يكلم الملك المتحجب بعض
خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى
شخصه وذلك كما كلم موسى عليه السلام ويكلم الملايكة
عليهم السلام ومثله فى تفسير الشيخ الامام الحسن
النيسابورى وسنذكر دليل ذلك من السنة الشريفة
ان شاء الله تعالى وروى ان موسى عليه السلام كان يسمع
ذلك الكلام من كل جهة اوبان يكلمه بواسطة الملك
وذلك قوله تعالى اويرسل رسولا اى ملكا فيوحى ذلك
الرسول الى المرسل اليه الذى هو الرسول البشرى باذنه
اى بامره وتيسيره ما يشا ان يوحيه اليه وهذا هو الذى
يجرى بينه تعالى وبين الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فى عامة الاوقات من الكلام وروى ان اليهود قالت
للنبى صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه
ان كنت نبيا كما كلم موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن حتى تفعل
ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لن ينظر موسى الى الله
فنزلت الاية انه على متعال عن صفات المخلوقين لا يتاتى
جريان المفاوضة بينه تعالى وبينهم الا باحد الوجوه
حكيم يجرى افعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة

واخرى بدونها اما الهاما واما خطا باكذا في تفسيري
العلامة المفتي والكشاف وقال العلامة الامام
البيضاوي رحمه الله فيكلم تارة بواسطة وتارة
بالتحري بغير واسطة اما عيانا واما من وراء
حجاب انتهى واراد بقوله اما عيانا الرد على المعتزلة
النافين للروية بقولهم الاية سبقت لنفي ان يراه
احد من البشر حين يكلمه فكيف في غير تلك الحالة
والجواب بالمنع بما سنذكره او الحمل على الروية
في الدنيا كما قال الامام الفخر الرازي فيزاد
في اللفظ قيد فيكون التقدير وما كان لبشر ان
يكلمه الله في الدنيا الا على احد هذه الاقسام
الثلاثة اما على الوحي والالهام والقذف في القلب
او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليهما
السلام في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله
الزبور الى داود عليه السلام في صدره واما على
ان يسمعه كلاما من غير واسطة وهذا ايض وحي
بدليل انه تعالى اسمع موسى عليه السلام كلامه من
غير واسطة مع انه سماه وحيا قال تعالى فاستمع
لما يوحى انتهى ويعلم بعلم ضروري سامع الكلام
الذي هو صفة قديمة منزهة عن كونها بحرف
وصوت وعن كونها بجهة انه كلام الله عز وجل
وسنذكر تتمة الكلام عليه ان شاء الله وقال
في تفسير الخازن قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه

الله الا وحيا قال بعض العلماء ان المراد بالوحي الكلام
من غير واسطة والجمهور على ان المراد بالوحي هنا
الالهام والروية في المنام انتهى وقد قال العلامة
الامام البيضاوي رحمه الله وما كان لبشر وما صح
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك
بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف
مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم
المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد
به في حديث الروية والهتف به كما اتفق لموسى عليه
السلام في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء
حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الروية
لا على امتناعها وقيل المراد الالهام والالقاء في الروع
والوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا
فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك
الموحى الى الرسول تنبيه قلت لا يذهب عليك
ان تفهم عن هذا الامام الجليل اعني البيضاوي رحمه
الله القول بتاثير تموج الهواء في احداث الكلام البشري
لان الصوت والحرف مع كونهما من الكيفيات المحسوسة
والموجودات الخارجية يحدثان عندنا بمحض خلق الله
تعالى من غير توسط تاثير لتموج الهواء والقرع والقلع
كسائر الحوادث وعند الفلاسفة الصوت كيفية
تحدث في الهوا بسبب تموجه المعلول للقرع الذي

هوامساس عنيف او القلع الذى هو تفريق عنيف بشرط
بشرط مقاوة المقروع للقارع كما فى قرع الما وقلع
الكرباس بخلاف القطن لعدم المقاومه والمراد بالتموج
حالة شبيهة بتموج الما تحدث بصدم بعد صدم
مع سكون بعد سكون وليس الصوت نفس التموج
او نفس القرع والقلع على ماتوهمه بعضهم بناعلى
اشتباه الشئ بسببه القريب او البعيد لان
التموج والقرع والقلع ليست من المسموعات
قطعا بل ربما يدرك الاول باللمس والاخيران
بالبصر وقد يتوهم انه لاوجود للصوت فى الخارج
وانما يحدث فى الحس عند وصول الهوا المتموج
الى الصماخ واستدل على بطلان ذلك على بانه لولم
يوجد الا فى الحس لما ادرك عند سماعه جهته ولاحده
من القرب والبعد لان التقدير انه لاوجود له فى مكان
وجهة خارج الحس واللازم باطل قطعا لانا
اذا سمعنا الصوت يعرف انه وصل الينا من جهة
اليمين لاجل ان الهوا المتموج يجئ منها وتمييز
القريب والبعيد لكون اثر القارع القريب اقوى
من البعيد وان لم يكن الصوت موجودا فى الخارج
فى الجهة والمسافة لانا نقول لو صح الاول لما
ادركت الجهة التى على خلاف الاذن السامعة وليس
كذلك لان السامع قد يسد اذنه اليمين ومجئ الصوت
من يمينه فيسمعه باذنه اليسرى ويعرف انه جا من

بيمينه

يمينه من القطع بان الهوا المتموج لايصل الى
اليسرى الا بعد الانعطاف عن اليمين ولو صح الثانى
لزم ان يثبته الصوت بحسب القوة والضعف
بالقرب والبعد فلم يميز بين البعيد القوى والقريب
الضعيف وليس كذلك وقال الامام فخر الدين
اختلفوا فى انه يعتبر فى السمع وصول الهوا الحامل
للصوت الى الصماخ فعندنا غير واجب كذا فى عمدة
المزيد شرح جوهرة التوحيد وهو الكبير من
شروحها للعلامة لمؤلفها مولانا واستاذنا
العلامة الشيخ ابراهيم اللقانى رحمه الله واعطاه
ما تمناه

واما اعراب الاية الشريفة

فقال العلامة الامام البيضاوى رحمه الله بعد
ما تقدم ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر
لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال
نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين
ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا انتهى وقال
فى تفسير الكرمانى قوله تعالى او يرسل رسولا لا ينتصب
بان فى قوله ان يكلمه لان الحمل عليه انكار لارسال الرسل
وذلك كفر بل هو منصوب باضمار ان والتقدير الا
وحيا او ارسالا رسولا والمعنى الا ان يوحى وحيا
او ان يرسل رسولا ومن رفع يرسل فيوحى فهو
استئناف او عطف على الحال فان التقدير الا موحيا

او يرسل رسولا فيوحى وقوله او من وراء حجاب من
متعلق بمضمر تقديره الا او ان يكلم من وراء
حجاب ويبعد تعلقه بقوله ان يكلمه الله لان ما
قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد الا واجاز ابو على
ذلك فى الظرف خاصة وههنا ظرف قوله وكذلك
اوحينا اليك اشارة الى قوله او يرسل رسولا
بدليل قوله روحا من امرنا يعنى جبريل الغريب
قال الشيخ الامام يحتمل انه اشارة الى الخلال
الثلاث فانه عليه السلام كان فى بدء امره يرى الرؤيا
وقد سمع ليلة المعراج الكلام من وراء حجاب واتاه
جبريل عليه السلام على الدوام بل زاد على سائر
الانبياء عليهم السلام فيمن يقول انه عليه السلام
راى الله سبحانه وتعالى ليلة المعراج فانه اذا اثبت
الرؤية اثبت الكلام من غير حجاب وتلك فضيلة
له صلاة الله عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين
انتهى قلت وسنذكر انه صح عند الجمهور رؤية النبى
صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل بعينى راسه انتهى
وفى تفسير الامام عبد الله احمد بن محمد البسيلى
قوله تعالى وما كان لبشر الاية هى مانعة خلو فقط
انتهى اى فهى غير مانعة للجمع وقد حصل الجمع
لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ثم قال
وذكر ابو حيان عن ابى البقا ان كان ثانيه وان
يكلمه فاعل بما فى المجرور من معنى الفعل وابطله

فان

فان كان الثانية لابد من كون الجملة المفسرة لها
مصرحا بجزئها قال اللهم اذا جعلت الجملة مبتدا
وخبرا فيصح كونها ثانية انتهى يرد بكونها ايضا
لا تكون مصرحا بجزئها لان خبر المبتدا فى مقدر
فى المجرور فاللازم واحد اه وفى الدر المصون
فى علوم الكتاب المكنون قوله سبحانه ان يكلمه ان
ومنصوبها اسم كان وليس حرفا وقال البقا ان
والفعل فى موضع رفع على الابتدا وما قبله على الخبر
او فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفى وكانه وهم
فى التلاوة فزعم ان القران وما لبشر ان يكلمه الله
مع انه يمكن الجواب عنه بتكلف والا وحيا يجوز ان
يكون مصدرا اى الكلام وحى وقال ابو البقا استثنا
منقطع لان الوحى ليس من جنس الكلام وفيه نظر
لان ظاهره انه مفرغ والمفرغ لا يوصف بذلك
ويجوز ان يكون مصدرا فى موضع الحال قوله تعالى
او يرسل قرا نافع يرسل برفع اللام وكذلك فيوحى
فسكنت ياؤه والباقون بنصبهما فاما القراءة الاولى
ففيها ثلاثة اوجه احدها انه رفع على اضمار مبتدا
اى او هو يرسل الثانى انه عطف على وحيا على انه
حال لان وحيا فى تقدير الحال ايضا فكانه قال الا
موحيا او مرسلا الثالث ان يعطف على ما يتعلق
به من وراء اذ تقديره او يسمع من وراء حجاب ووحيا
فى موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه

او يرسل والتقدير الا موحيا او مسمعا من ورا حجاب
او مرسلا واما الثانية ففيها ثلاثة اوجه احدها
ان يعطف على المضمر الذى يتعلق به من وراء حجاب
اذ تقديره او يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر
معطوف على وحيا والمعنى الا يوحى او اسماع من وراء
حجاب او ارسال رسول ولا يجوز ان يعطف على يكلمه لفساد
المعنى قلت اذ يصير التقدير وما كان لبشر ان يرسل الله
رسولا فيفسد لفظا ومعنى وقال مكى لانه يلزم منه نفى
الرسل ونفى المرسل اليهم الثانى ان ينصب بان مضمرة
وتكون هى وما نصبته معطوفين على وحيا ووحيا حال
فيكون هنا ايض حالا والتقدير الا موحيا او مرسلا
وقال الزمخشرى وحيا وان يرسل مصدران واقعان
موقع الحال لان ما فى يرسل فى معنى ارسالا ومن وراء
حجاب ظرفا واقع موقع الحال ايض كقوله وعلى جنوبهم
والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من
وراء حجاب او مرسلا وقد رد عليه الشيخ بان وقوع
المصدر موقع الحال غير منقاس وانما قاس منه المبرد
ما كان نوعا للفعل فيجيز اتيته ركضا ويمنع اتيته بكا
اى باكيا وبان ان يرسل لا يقع حالا لنص سيبويه
على ان والفعل لا يقع حالا وان كان المصدر الصريح
يقع حالا تقول جاء زيد ضحكا ولا يجوز جاء ان يضحك
قلت وبذلك يرد على الامام البيضاوى ايضا رحمه الله
لما بعه الزمخشرى فيما قاله انتهى والثالث انه عطف

على

على معنى وحيا فانه مصدر مقدر بان والفعل والتقدير
الا بان يوحى اليه او بان يرسل ذكره مكى وابو البقا وقوله او
من وراء حجاب العامة على الافراد وابن ابى عبلة حجب
جمعا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره او يكلمه من
وراء حجاب وقد تقدم ان هذا الفعل معطوف على معنى
وحيا اى الا ان يوحى او يكلمه قال ابو البقا ولا يجوز ان
يتعلق من بيكلمه الموجودة فى اللفظ لان ما قبل الا
الاستثنا لا يعمل فيما بعد الا انتهى قال وقيل من متعلقة
بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه انتهى وقال الامام
السبكى قال السفاقسى ليس مطلقا بل الا ان يكون
مستثنى منه او تابعا على الاصح انتهى وتتميم هذا الرد
ان كان العامل فيه مقدرا قبل الاستثنا فهو منفى فيمتنع
عمله لان المعنى يبطله وان كان مقدرا بعده فيكون مثبتا
لكنه يلزم عليه عمل المستثنى وهو لا يعمل انتهى واما تفسير
الاية الشريفة على طريقة اهل الحقيقة الجامعين بينها
وبين الشريعة فقد علمت ان الله سبحانه وتعالى كلم محمدا
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بلا واسطة مواجهة
ولم يبق حجاب واما من سوى المصطفى المخصوص
لهذه الحضرة الاحديه ومشاهدة الذات العليه فلقصوره
عن بلوغ هذا المقام اذا حصل له التشريف بسماع الكلام
فهو محجوب ولو بحجاب من الاوهام لما قال العارف
بالله تعالى سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى القوا عد
السنيه فى توحيد اهل الخصوصيه عند الكلام على

قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب اعلم ان ادنى الحجب الصورة التي يقع فى
الذهن التجلي فيها فانه تعالى ما هو الصورة تعالى
الله عن ذلك ولا يشهد من الحق الا التجلي الصوري
انتهى قلت وهذا فى غير الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم لما سنذكره عنه فى تفسيره انتهى وقال ايضا
الحديث الشريف ان الله تعالى احتجب عن العقول
كما احتجب عن الابصار وان الملا الاعلى يطلبونه
كما تطلبونه انتم رواه الحكيم الترمذى فاخبر صلى
الله عليه وسلم ان العقل لم يدركه بفكره ولا بعين
بصيرته كما لم يدركه البصر انتهى ويتضح ذلك بما قاله
سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى تفسير الاية
الشريفة حيث قال قوله عز وجل وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحى باذنه ما يشاء انه علي حكيم اعلم ان المانع من سماع كلام
الحق تعالى انما هو البشرية فاذا ارتفع العبد عنها كلمه
الله تعالى من حيث كلم الارواح لان الارواح لا تقبل
التحيز والانقسام فاذا نزل العبد عن بشريته فى نظره
وتحقق بمشاهدته روحه كلمه الله تعالى بما يكلم به
الارواح المجردة عن المواد فلذلك قررنا غير مامرة
ان الانسان انما سمى بشرا لمباشرته للامور التى
تفوته عن اللحوق بدرجة الروح كالانبيا عليهم
السلام فلا يتجلى الحق تعالى لغير نبي الا فى حجاب الصور

ولولا

ولولا هداية تعالى للعبد ما عرف انه ربه ومثل هذا يقع
التجلي الالهي فى الاخرة الذى يقع فيه الانكار من
بعض الناس فمن كشف الله تعالى عنه الحجاب عرف
الحق فى كل تجلى ومن حجبه انكره فى كل تجل لم يتجلى له
فيه فى الدنيا واعلم ان الحقيقة تابى ان يكلم الله غير نفسه
او يسمعه غير نفسه فلا بد اذا خاطب عبدا على قصد
اسماعه ان يكون جميع قواه لانه محال ان يطيق الحادث
اسماع كلام القديم ولم يكن الحق تعالى قواه عند
النجوى ولذلك خر موسى صعقا اذ لم يكن استعداد
يقبل به التجلي اللايق بمقامه وثبت نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم لقوة استعداده ولما لم يكن للجبل درجة
المحبة التى يكون بها الحق سمع عبده وبصره وجميع قواه
لم يقدر على سماع خطاب الله ذلك فافهم واعلم
ان حديث الحق للخلق لا يزال ابدا غير ان من الناس من
يفهم انه حديث كعمر بن الخطاب ومن ورثه من الاولياء
ومنهم من لا يعرف ذلك بل يقول ظهر لى ذلك كذا او كذا
ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه فى نفسه كما سياتى
بيانه فى قوله عليه السلام ان يكن من امتى محدثون
فعمر بن الخطاب وكان شيخنا رضى الله تعالى عنه يقول
كان عمر من اهل السماع المطلق الذين يحدثهم الله
فى كل شيء ولكن له القاب وهو انه ان اجابوه تعالى به
فهو حديث وان اجابوه بهم فهى محادثة وان سمعوا
حديثه فليس بحديث فى حقهم وانما هو خطاب ا و

كلام وقد ورد في المتهجدين انهم اهل المسامرة فقد
علمت ان الوحي ما يلقيه الله تعالى في قلوب خواص
عباده على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم
بامر ما فان لم يكن كذلك فليس بوحي ولا خطاب
فان بعض الناس يجدون في قلوبهم علما بامر ما
مثل العلوم الضرورية عند الناس فهو علم صحيح
لكن ليس صادرا عن خطاب وكلامنا انما هو في الخطاب
الالهي المسمى وحيا فان الله تعالى جعل هذا
الصنف من الوحي كلاما ومنه الكلام يستفاد له العلم
بالذي جاء له ذلك الكلام وبهذا يفرق من وجد
ذلك انتهى والحديث الذي احال على البيان في
سياقه فقد ذكره هذا العارف بقوله وقال صلى الله
عليه وسلم ان يكن من امتي محدثون فعمر بن الخطاب
المراد بالمحدثين الذين يفهمون عن الله تعالى ما
حدثهم به في كل شيء وهم اهل السماع المطلق فان
اجابوه به فهو حديث وان اجابوه بهم فهي محادثة
وان سمعوا حديثه فليس بحديثهم في حقهم
وانما هو خطاب او كلام واهل الحقايق يمنعون
المحادثة ولا يمنعون المناجاة لان الحق لا يحدثه
منهم احد لكن يناجونه ويسامرونه كالمتهجدين
هم اهل المسامرة واعلم ان كلما سمعه العبد حديث
بلا شك وان اختلفت القابه كالتسمير والمناجاة
والمناغاة والاشارات ثم اعلم انه لا تكليف في حديث

المحدثين

المحدثين مع الله تعالى بخلاف الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ياخذون بواسطة الروح الامين من
عين الملك فالمحدث ما له سوى الحديث وما ينتجه
من الاحوال والمقامات واما النبي فينتج وحيه
الامر والنهي والشرائع المنزلة فلا تشريع للمحدثين
من الاوليا انما لهم التعريف بما اجمل عند العلماء في
الشريعة فقط وكثيرا ما يتكلم بعض
الاوليا بامور متوقفة على الذوق فيتخيل من لا
ذوق له ان هذا يدعي النبوة وانه جاء بشريعة خاصة
غير شريعة نبيه وليس الامر كذلك كما قدرناه مرارا
انتهى كلامه على الحديث ثم قال في تفسيره الاية
واعلم انه لا ينزل على قلوب الاوليا من وحي الالهام
الا رقايق ممتدة من الارواح الملكية لا نفس الملايكة
لان الملك لا ينزل بوحي على غير قلب نبي اصلا ولا
يامر بامر الاهي جملة واحدة لان الشريعة قد استقرت
وتبين الفرض والواجب وغيرهما فانقطع الامر
الالهي جملة بانقطاع النبوة والرسالة ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام ان النبوة والرسالة قد
انقطعت فلا نبي بعدي ولا رسول فما بقي بعد انقطاع
النبوة الا وحي المبشرات وهو الوحي الاعم فيكون
من الحق الى العبد من غير واسطة ويكون ايضا بواسطة
والنبوة من شانها الواسطة فلا بد من واسطة الملك
فيها لكن الملك لا يكون حال القائه للولي ظاهرا بخلاف

الانبيا يرون الملك حال الكلام والولى لايشهد
الملك الا فى غير حال الالقا فان سمع كلامه لم يره
وان رآه لايكلمه فلا يجمع بين الشهود للملك حال
الالقا الا الانبيا فالعارفون لايبالون ما فاتهم من
النبوة مع بقا المبشرات عليهم الا ان الناس يتفاضلون
فيها فمنهم من لايبرح فى بشارة فى الواسطة ومنهم
من يرتفع عنها كالافراد فان لهم المبشرات بارتفاع
الوسائط وما لهم النبوات ولهذا ينكر عليهم الاحكام
لانهم ضاهوا الانبيا من كونهم يعملون بما يرونه من
تعريفات الحق لهم كانهم شريعة مستقلة فى الظاهر
وليس ذلك بشريعة انما هو بيان لها فالمنقطع انما هو
وحى التشريع لاغير اما التعريف بامور مجملة فى السنة
فهو باق لهذه الامة ليكونوا على بصيرة فيما يدعون
الناس اليه لانه خبر الهى واخبار من الله للعبد على يد
ملك مغيب على هذا الملهم ولايكون الالهام الا فى
الخير لا فى الشر فلا يقال فى الشر الهمت بكذا واما
قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها فالمراد فالهمها
فجورها لتجنبه لا لتعمل به وتقواها لتعمل به واعلم
ان اكمل الالهام ان يلهم العبد لاتباع الشرع
والنظر فى الكتب التى جاءت من عند الله تعالى ويقف
عند حدودها واوامرها حتى يزول صدى طبيعته
وتنتقش فيها صور العالم ويرى ما حجب عن الناس
لصفا نفسه وشفافها وقد بسطنا الكلام على الالهام

فى كتاب

فى كتاب اللواقح واما قوله تعالى او من وراء حجاب فهو
خطاب الاهى يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من
القى عليه فيفهم منه ما قصده من يسمعه ذلك وقد
يحصل له ذلك فى صور التجلى فتخاطبه تلك الصورة
وهى عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما يدل
عليه ويعلم ان ذلك حجاب وان المتكلم من وراء ذلك الحجاب
وكل من ادرك صورة التجلى الالهى يعلم ان ذلك هو
الله فما يزيد صاحب هذا الحال على غيره الا معرفته
بان المخاطب له من وراء الحجاب الحق واما قوله او يرسل
رسولا فهو ما ينزل به الملك او ما يجى به الرسول
البشرى الينا اذا نقلا كلام الله خاصة كالتالين فان
نقلا علما وجداه فى انفسهما وافصحا عنه فليس ذلك
بكلام الهى وسياتى فى الباب الثالث ان من الاوليا
من يعطى الترجمة عن الله تعالى فى حال الالقا والوحى
الخاص بكل انسان فيكون المترجم موجد الصور
الحروف اللفظية او المرقومة ويكون روح تلك الصور
كلام الله تعالى لاغير فان كانت الترجمة عن علم فليس
صاحبها مترجما بقول الولى حدثنى قلبى عن ربى
يعنى من الوجه الخاص فاعلم ذلك وتامل ما قررته
لك فانه نفيس والله تعالى يتولى هداك وقال اعاد
الله علينا من بركاته فى سورة الكهف قوله عز وجل وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا علم الخضر عليه السلام
الذى اعطاه الله له لم يكن بواسطة ملك انما هو من

الوجه الخاص فان وحي الرسل عليهم الصلاة والسلام انما هو بواسطة الملك بين الله وبين رسله ولا خبر موسى بهذا الذوق في عين امضا الحكم في عالم الشهادة وقال الخضر لموسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت فهو تعريف الاهي وعصمة يعطيها هذا المقام ليس للرسالة في ذلك مدخل انتهى وقال اعاد الله علينا من بركاته في سورة والنجم اعلم ان رؤية الله تعالى جايزة في الدنيا لمن شا الله واقعة في الاخرة لكل من لا يشرك بالله شيا فبعضهم يراه بصورة التقييد وبعضهم بصفة الاطلاق ثم قال واعلم ان رؤية الخلق لربهم على قدر معرفتهم به واكملهم رؤية من ينظر الى ربه بمراة نبيه لا بمراة نفسه واعلم ان الرؤية في المنام خاصة بالنشاة العنصرية الحيوانية خاصة فلا رؤيا للملك لان مكان الرؤيا ما تحت مقعر فلك القمر خاصة وفي الاخرة ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة وما فوق فلك الكواكب لا نوم فيه وقد بسطنا الكلام على نوم اهل جهنم وا واحوالهم في لواقح الانوار وقال اعاد الله علينا من بركاته في سورة شورى الحيرة لا تزول من قلب عبد الا ان تجلى ~~الله~~ له الحق له في غير مادة فمن تجلى له الحق في غير عالم المواد زالت عنه الحيرة وعلم من الله تعالى على قدر ما كان ذلك التجلي من غير تعيين لان احدا لا يقدر على تعيين ما قد تجلى له من الحق الا انه تجلى في غير مادة لا غير فاذا رجع من هذا التجلي الى عالم

المواد

المواد صحبه تجلي الحق فما من حضرة يدخلها الا ويعرف الله تعالى في تجليها لانه قد ضبط من معرفته اولا ما ضبط فيعلم ان التجلي قد تحول في امر اخر ولا يجهله بعد ذلك ابدا ولا ينحجب عنه فان الله تعالى ما تجلى لاحد هذا التجلي فانحجب عنه بعد ذلك ابدا فاذا نزل هذا العبد الى عالم خياله وقد عرف الامور على ما هي عليه مشاهدة بعد ان كان عرفها قبل ذلك علما وايمانا راى الحق في صورة الخيال مقيدا فلم ينكره فهذا هو العارف بالله تعالى رضي الله عنهم انتهى ومن خطه نقلته نفعنا الله به

واما تحرير القول على الكلام النفسي

فلتعلم انه قال الشيخ الامام محمد بن ابي بكر الرازي الحنفي في الاسئلة المبهتة والاجوبة المسكتة ما نصه فان قيل كيف يقال ان الله تعالى كلم محمدا صلى الله عليه وسلم مواجهة ليلة المعراج بغير حجاب ولا واسطة وقد حصر الله تعالى تكليمه للبشر في طريق الوحي وهو الالهام كما كلم ام موسى عليه السلام والاسماع من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام وارسال الرسول كما كلم الانبياء عليهم السلام بواسطة جبريل وكما كلم الامم بواسطة الرسل قلنا المراد بالوحي الاول هنا الاشارة ومنه قولهم وحي العين ووحي الحاجب اي اشارتهما وقوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا فتكليمه لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كان مواجهة

بالاشارة انتهى قلت فيه تامل لان ظاهره انه لم يؤوله
بالاشارة الا لقصره تفسير الوحي بالالهام فجعله
قسيما لسماع الكلام من وراء حجاب وبه ينتفي التكليم
سماعا بلا حجاب وقد علمت بما قدمناه عن الامام
البيضاوي شموله المشافهة بالخطاب وقد يمكن ان
يكون جوابه على طريق الشيخ ابي منصور الماتريدي
رحمه الله من ان كلام الله سبحانه القائم بذاته غير
مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت اذ السماع
في الشاهد يتعلق بالصوت ويدور معه وجودا
وعدما وعلى ذلك كان ينبغي له الجواب عن قول
المسائل في القسم الثاني الاسماع من وراء حجاب
ويمكن بما قاله الشيخ اكمل الدين في شرح وصية
الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله ذكر في التاويلات
ان موسى عليه السلام سمع صوتا يدل على كلام الله
تعالى وخص بكونه كليم الله لانه سمع من غير واسطة
الكتاب والملك لا انه ليس فيه واسطة الصوت
والحرف وعند الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه
الله كلامه مسموع لما ان كل موجود كما يجوز ان يرى
يجوز ان يسمع انتهى وعلى طريق الاشعري ينتفي
قصر تاويل الوحي على الاشارة لما علمت انه غير
منحصر وهو شامل للمشافهة بالخطاب المسموع
وهو المراد بالوحي في حقه تعالى لما ان الحقيقة في
التكلم ثابتة في حقه تعالى فلا يعدل الى غيرها

وما

وما جعل وحي العين باشارتها كالحاجب الا لتعذر
الحقيقة فيهما انتهى بل ان في كلام الشيخ محمد بن ابي
بكر الرازي المذكور بكتابه المسمى بالهداية الذي
شرح به يقول العبد في بدء الامالي لقاضي القضاة
سراج الدين علي بن عثمان الاوشي ما يقتضي ان
يكون الجواب كما قال البيضاوي ان الوحي يعم المشا فهة
والالهام غايته ان يفسر المشافهة بالصفة اللائقة
به تعالى وهذه عبارته وكلام الله تعالى ليس من جنس
الحرف والهجا والنغمة والاصوات بل هو صفة ازلية
منافية للسكوت والافات والخرس والله متكلم بهذه
الصفة ثم قال وبهذه الصفة اسمع الله جبريل
بلا حرف ولا هجا وسمع جبريل بحرف وهجا وقراه
على محمد صلى الله عليه وسلم بحرف وهجا وقرا محمد
صلى الله عليه وسلم على الصحابة بحرف وهجا ثم
قال فكلام الله ابدا بلا كيفية قولا وانزل على نبيه
وحيا وصدق به المؤمنون حقا وايقنوا انه
كلام الله على المعنى الذي قلنا بالحقيقة صفة
ازلية لا ككلام البرية فان قيل لك هل قال
الله قل نعم فان قيل متى قل قبل متى وان قيل
اين فقل لا اين وان قيل كيف فقل بلا كيف فان
قيل فلم فقل بلا لم فان قيل غليظا ام خفيفا
ام رقيقا فقل لا غليظ ولا خفيف ولا رقيق فان
قيل بصوت ام بغير سوط فقل بلا صوت لان الاصوات

يدرك بتجانسها بالحس فلوكان كلامه صوتا لكان من
جنس هذه الاصوات وذلك محال لاقتضائه
الحدوث وكلامه كلام واحد غير متجزئ ولا متبعض
قائم بذاته اما معناه فمفهوم بما فى الكتب من
الدلالات بالحروف والكلمات والايات لحاجة
العباد وكذلك كلامه ليس بعربى ولا سريانى
ولا عبرى ولا قبطى لان هذه اللغات اوصاف
لفظ مركب من الحروف بل هى عبارات عن الكلام
وهذه العبارات حروف واصوات وهى مخلوقة
فى محالها وهى الالسنة واللهوات وانما تسمى
قرانا وكلام الله لان كلامه يتادى بها وقوله
تعالى انا انزلناه قرانا عربيا اى العبارات دون
الكلام القائم بذاته وكلامه يجوز ان يسمع على
المعنى الذى ذكرنا انتهى فكان ينبغى له ان يجيب
بان المراد بالوحى السماع للخطاب على الصفة
اللائقة به سبحانه وبه كلم محمدا صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج مشافهة ويمنع حصر الوحى فى
الالهام انتهى لكن قوله فيما تقدم وبهذه
الصفة اسمع الله جبريل بلا حرف ولا هجاء
وسمع جبريل بحرف وهجا انتهى استلزم الفرق
بين صفة الاسماع والسماع وهو دقيق مع حكمه
بانه يجوز ان يسمع كلامه تعالى على المعنى الذى
ذكرنا وقد قال العلامة السعد التفتازانى

نقلا عن بعض المحققين الكلام القائم بذات
الله تعالى لا ترتب فيه حتى ان من سمع كلامه
كموسى عليه السلام سمعه غير مرتب الاجزاء لعدم
احتياجه الى الالة انتهى قلت وهو مفاد نص
الامام الاعظم ابى حنيفة فى الفقه الاكبر
حيث قال فيه وسمع موسى كلام الله تعالى قال
الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد كان متكلما
ولم يكن موسى وقد كان الله تعالى خالقا ولم
يخلق الخلق فلما كلم موسى كلمه بكلامه الذى هو
صفته فى الازل وصفاته كلها خلاف صفات
المخلوقين ويتكلم لا ككلامنا نحن نتكلم بالالات
والحروف والله متكلم بلا الة ولا احرف والحروف
مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق انتهى فهذا
النص عن الامام الاعظم ابى حنيفة موافق
لما يقوله الشيخ ابو الحسن على بن اسماعيل الاشعرى
لان استدلال الامام الاعظم بقوله تعالى وكلم
الله موسى تكليما كذلك استدل به الاشعرى
لسماع موسى عليه السلام الكلام النفسى
والحمل على الاسناد الحقيقى متعين ولا يوجب
العدول عنه لما قال العلامة ابو السعود المفتى
فى تفسيره وكلم الله موسى تكليما مصدر موكد
رافع لاحتمال المجاز قال الفراء العرب تسمى
ما وصل الى الانسان كلاما باى طريق وصل

مَا لم يوكد بالمصدر واذا اكد به لم يكن الا حقيقة الكلام
والمعنى ان التكليم بغير واسطة منتهى مَراتب الوحي خص
به من بينهم اى الانبيا موسى عليه السلام وقد فضل
الله نبينا محمدا صَلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما
اعطا كل واحد منه صَلى الله عليه وسلم واما قول الامام
ابى منصور الماتريدى انه غير مسموع فقد ساق صاحب
التبصرة من عبارة الماتريدى سماع ما ليس بصوت
قال ابن ابى شريف في شرح المسايرة وقال قبله
ولا يتحقق ما يصلح ان يكون محلا للخلاف اى بين
الاشاعرة والماتريدية لانه اما ان يفرض الكلام في
الاستحالة عقلا فلا يتاتى انكار امكان ان يخلق الله
للقوة السامعة ادراك الكلام النفسى او يفرض في
الاستحالة عادة ولا يتاتى انكار امكان ذلك خرقا
للعادة انتهى ولذا قال العلامة العينى فى شرح البخارى
فان قيل كيف كان سماع النبى صَلى الله عليه وسَلم
والملك الوحي من الله تعالى اجيب بان الغزالى رحمه
الله قال وسماع النبى والملك عليهما السلام الوحي
من الله تعالى بغير واسطة يستحيل ان يكون بحرف
اوصوت لكن يكون بخلق الله تعالى للسامع علما ضروريا
بثلاثة امور بالمتكلم وبان ما سمعه كلامه وبمراده
من كلامه والقدرة الازلية لا تقصر عن اضطرار النبى
والملك الى العلم بذلك وكما ان كلامه تعالى ليس من
جنس كلام البشر فسماعه الذى يخلقه بعده ليس من

جنس

جنس سماع الاصوات ولذلك عسر علينا فهم كيفية
سماع موسى عليه السلام لكلامه تعالى الذى ليس
بحرف ولا صوت كما يعسر على الاكمه كيفية ادراك البصير
للالوان انتهى ولكن عقبه بقوله اما سماعه عليه السلام
فيحتمل ان يكون بصوت وحرف دال على معنى كلام الله
انتهى وهذا مع كونه اولى من عبارة غيره من الماتريدية
الحنفية الجازمين بان موسى سمع صوتا دالا على الكلام
النفسى فكل ذلك خلاف ما يقتضيه كلام الامام
الاعظم في الفقه الاكبر كما قدمناه على ان ذلك الخلاف
لا بد له من دليل نصا لان السمع بخلافه وان يكن ذلك
قياسا لامر الغايب على الشاهد فليس بلازم ان يكون
طريق السمع تعلق السماع بالصوت قيد ودفعه وجودا
وعدما لعدم مماثلة الكلام الازلى الكلام البشرى
فيجوز سماع الكلام الازلى على الصفة التى قالها ابو
حنيفة والغزالى فيما تقدم ولذا قال شيخ الاسلام العلا مة
قاسم بن قطلوبغا فى حاشيته على المسايرة لشيخه الكمال
الكمال ابن الهمام انه تعالى متكلم بكلام قديم قوله متكلم
اى مسمع الكلام معينا لان التكلم اسماع الغير انتهى
وقد خالف الماتريدى بعض المتاخرين من الحنفيه
نحو الشيخ الامام الاجل اكرم الزاهد الصغار كما
خالف الاشعرى الاستاذ ابو اسحاق الاسفراينى وهو
من اجل الشافعية ومن تابعهم منهم انتهى هذا وقد
اجمع المتكلمون على ان صفة الكلام لا يتعلق كيفها

كيفية الصفات لان كلامه تعالى لا هو عن صمت متقدم ولا سكوت متوهم اذ هو قديم ازلى كذا فى اليواقيت والجواهر بيان عقائد الاكابر للعارف الامام الشيخ عبد الوهاب الشعرانى

واما كيفية اثبات الوحى وبيان معناه

فقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن كيفية اثبات الوحى فبينه بقوله صلى الله عليه وسلم يأتينى مثل صلصلة الجرس مع بيان حامل الوحى ايضا بقوله واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى اى كلاما صريحا ظاهر الفهم والدلالة وروى من حديث عمر رضى الله عنه كنا نسمع عنده مثل دوى النحل والحكمة فى ضرب صلى الله عليه وسلم المثل المذكور انه صلى الله عليه وسلم كان معتنيا بالبلاغة مكاشفا بالعلوم الغيبية وكان يوفر على الامة حصتهم بقدر الاستعداد فاذا اراد ان ينبئهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها امثلة من عالم الشهادة ليعرفوا بما شاهدوه ما لم يشاهدوه فضرب مثلا للوحى بالصوت المتدارك الذى يسمع ولا يفهم منه شى تنبيها على انه يرد على القلب فى لبسة الجلال فيأخذه هيبة الخطاب حين الورود بمجامع القلوب ويلاقى من ثقل القول ما لا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا كشف عنه وجد القول المنزل بينا فيلقى فى الروع واقعا موقع

المسموع

المسموع وهذا الضرب من الوحى شبيه بما يوحى الى الملائكة اذا قضى الله فى السما امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على الحجر فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير والصلصلة بفتح الصادين المهملتين الصوت المتدارك الذى لا يفهم اول وهلة ويقال هى صوت كل شيء يصوت كصلصلة السلسلة كذا فى شرح البخارى للامام العينى

واما تقسيم الوحى

فقال فى الدر المنثور للجلال السيوطى رحمه الله اخرج البيهقى فى الاسما والصفات عن يونس بن يزيد رضى الله عنه قال سمعت الزهرى رضى الله عنه سئل عن قول الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية قال نزلت هذه الاية تعم من اوحى الله اليه من النبيين فالكلام كلام الله الذى كلم الله به موسى من وراء حجاب والوحى ما يوحى الله به الى نبى من انبيائه فيثبت الله ما اراد من وحيه فى قلب النبى فيتكلم به النبى ويعينه وهو كلام الله ووحيه ومنه ما يكون بين الله ورسله ومنه ما لا يتكلم به احد من الانبياء ولكنه سر غيب الله ورسله ومنه ما يتكلم به الانبيا عليهم السلام ولا يكتبونه لاحد ولا يامرون بكتابته ولكنهم يحدثون به الناس حديثا ويبينون لهم ان الله امرهم ان يبينوه للناس ويبلغوهم ومن الوحى ما يرسل الله به

من يشا من اصطفى من ملائكته فيكلمون انبياه
ومن الوحي ما يرسل به الى من يشا فيوحون به
وحيا في قلوب من يشا من رسله انتهى وقال
الامام ابو عبد الله التيمي الاصبهاني الوحي اصله
التفهيم وكلما فهم به شيء من الالهام والاشارة
والكتب فهو وحي قيل في قوله تعالى فاوحى اليهم ان
سبحوا اي كتب واوحى ووحى لغتان والاول افصح
وبها ورد القران وقد يطلق ويراد به اسم المفعول
به اي الموحى وفي اصطلاح الشريعة هو كلام الله
المنزل على نبي من انبيائه كذا في شرح البخاري للعيني

واما معاني لفظ الوحي الوارد في القران العزيز

فبيانها بما قاله الشيخ الامام العلامة ابو القاسم الراغب
في تفسيره لغة القران العظيم اصل الوحي الاشارة
السريعة ولتضمن السرعة قيل امر وحي وذلك يكون
بالكلام على الرمز والتعريض وقد يكون بصوت
مجرد عن التركيب وباشارة ببعض الجوارح وبالكتابة
وقد حمل ذلك على قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشيا فقد قيل رمز وقيل اعتبار وقيل
كتب وعلى هذه الوجوه المذكورة في قوله يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقوله وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم فذلك في الوسواس
المشار اليه بقوله من شر الوسواس الخناس وبقوله

عليه

عليه السلام ان للشياطين لمة الخير ويقال للكلمة الالهية
التي تلقى الى انبيائه واوليائه وحي وذلك اضرب
حسب ما دل عليه قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا
وذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه
كتبليغ جبريل عليه السلام في صورة معينة واما بسماع
كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله تعالى واما
بالقاء في الروع كما ذكره عليه السلام ان روح القدس
نفث في روعي او بالالهام نحو قوله تعالى واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير نحو قوله واوحى ربك
الى النحل او بمنام كما قال عليه السلام انقطع الوحي
وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن فالالهام والتسخير
والمنام دل عليه قوله تعالى الا وحيا او من وراء حجاب
وتبليغ جبريل عليه السلام في صورة معينة دل عليه
قوله تعالى او يرسل رسولا وقوله عز وجل ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه
شيء فذلك ذم لمن يدعي شيئا من انواع ما ذكرنا من
الوحي اي نوع ادعاه من غير ان حصل له وقوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه فهذا
الوحي هو عام في جميع انواعه وذلك ان معرفة وحدانية
الله تعالى ومعرفة وجوب عبادته ليست مقصورة
على الوحي المختص باولي العزم من الرسل بل ذلك

يعرف بالعقل والالهام كما يعرف بالسمع فاذا
القصد من الاية تنبيه انه من المحال ان يكون رسولا
لا يعرف وحدانية الله تعالى ووجوب عبادته وقوله
تعالى واذا اوحيت الى الحواريين وذلك وحى الله تعالى
بواسطة عيسى عليه السلام وقوله تعالى واوحينا اليهم
فعل الخيرات فذلك وحى الامم بوساطة الانبياء
عليهم السلام ومن الوحى المختص بالنبى صلى الله
عليه وسلم اتبع ما اوحى اليك من ربك وقوله تعالى
واوحينا الى ام موسى واخيه فوحيه الى موسى عليه
السلام بواسطة جبريل عليه السلام وهارون عليه السلام
بواسطة موسى عليه السلام وقوله اذ يوحى ربك الى
الملائكة انى معكم فذلك وحى اليهم بواسطة اللوح
والقلم فيما قيل وقوله تعالى واوحى فى كل سماء امرها
فان كان الوحى الى اهل السما فقط فالموحى اليهم محذوف
ذكرهم كانه قال اوحى الى الملايكة لان اهل السما هم
الملايكة ويكون كقوله اذ يوحى ربك الى الملايكة
وان كان الموحى اليه هى السموات فذلك تسخير عند
من يجعل السما غير حى ونطق عند من يجعله حيا وقوله
تعالى بان ربك اوحى لها اقرب من الاول وقوله تعالى
ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه حث
له على التثبت فى السماع وعلى ترك الاستعجال فى
تلقيه وتلقنه اه وكذا فى التفسير وقد قال العارف
بالله تعالى الشيخ الاكبر قال فى قوله تعالى ولا تعجل

عبد الوهاب الشعراني في الكبريت الاحمر عن الباب الثاني ... من فتوحات الشيخ

بالقران

بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه اعلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطى القران مجملا قبل جبريل
عليه السلام من غير تفصيل الايات والسور فقيل
له ولا تعجل بالقران الذى عندك قبل جبريل فتلقيه
على الامة مجملا فلا يفهمه احد عنك لعدم تفصيله
وقل رب زدنى علما اى بتفصيل ما اجمل من المعانى
فى التوحيد والاحكام لا زدنى احكاما كما توهمه
بعضهم فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركونى
ما تركتكم فاعلم ذلك انتهى قلت واعطى ذلك ليكون
مماثلا لالقا الزبور فى صدر داود عليه السلام وزيد
عليه بانزال القران بعده مفصلا لان النبى صلى الله
عليه وسلم اعطى مثل ما كان لجميع الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين بالزيادة التى لا نهاية لها
تتميم لتفسير الاية ورؤية النبى صلى الله عليه
وسلم ورؤيته بعين راسه لربه وخطابه مشافهة
وذكر تعدد الاسرا وما تحرر فيه من الاقوال
ثم قال الفخر الرازى وحينئذ اى وحين قدر القيد المراد
فى اللفظ بكون الكلام فى الدنيا فيقال وما كان لبشر ان
يكلمه الله فى الدنيا الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا الخ لا يلزم القسم المنفى بالحصر فى الاية وهو
اى المنفى ان يتكلم الله تعالى مع العبد حال ما يراه
العبد وزيادة هذا القيد وان كان على خلاف الاصل
لانه يجب المصير اليه للتوفيق بين هذه الاية الدالة

على حصول الرؤية فى يوم القيامة انتهى وَلكن قَدْ
علمت بكلام الامام البيضاوى ان الوحى يعم المشافهة
فلا حصر ليحتاج لزيادة القيد وَلكن زاده على تقدير
تسليم دلالتها على نفى الرؤية ولذا قال فى شرح
المقاصد قالت المعتزلة سيقت الاية لنفى ان يراه
احد من البشر حين يكلمه تعالى فكيف فى غير تلك
الحالة وَالجواب منع ذلك بل انما سيقت الاية
لبيان انواع تكليم الله تعالى البشر والتكليم وحيا
اعم من ان يكون مع الرؤية او بدونها بل ينبغى
ان يحمل على حال الروية ليصح جعل قوله او من وَرا
حجاب عاطف عليه تتميما له اذ لا معنى له سوى كونه
بدون الرؤية يكون تمثيلا بحال من احتجب بحجاب
انتهى قلت ويعينه ما قدمناه عن البيضاوى ان
عطف قوله او من وراء حجاب على وحيا يخصه هـ
بالمشافهة انتهى ثم قال ولو سلم دلالتها على
نفى الروية وَنزولها فى ذلك فيحمل على الرؤية
فى الدنيا جمعا بين الادلة وجريا على موجب القرينة
اعنى سبب النزول انتهى تنبيه على شمول
الوحى للخطاب مشافهة حَال الروية كما افادَه
البيضاوى لا اشكال فى رؤية النبى صَلى الله
عليه وسلم ربه عز وَجل وكلامه معه ليلة المعراج
واما على تقديرالقيد الذى ذكره الفخر الرازى
فنفى الرؤية فى الدنيا غيرمانع رؤية النبى صَلى

الله عليه وَسلم مشافهة بالخطاب ليلة المعراج لانه
لامكان تخصيص العام او لانه كان فى الملكوت الاعلى
لا فى عالم الدنيا لانقطاع الواسطة ووقوف
جبريل عليه السلام عند حده ومجاوزة النبى صلى
الله عليه وسلم ذلك المقام وزيادة رقيه الى ما لا
يعلمه الا العزيز العلام فخاطبه حال نظره بعينيه
اليه بفرض الصلوات وغيرها من تعداد ما انعم به
عليه وخصه به من المواهب السنيات المماثلة بَل
الفائقة ما كان لسائر النبيين عليهم ازكى السلام
واشرف التحيات حين دنى منه على تلك الحضرات
قال فى معراج الشامى اصل التدلى النزول الى
الشئ حَتى يقرب منه وقيل تدلى الرفرف لمحمد صلى
الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دنى محمد من ربه
انتهى وقال ابن عادل فى تفسيره الرفرف مَا
يجلس عليه كالبساط ونحوه انتهى وقد قال العارف
بالله سيدى عبد الوهاب الشعرانى والرفرف
نظير المحفة عندنا فقعد عليه الصلاة والسَّلام
عليه وسلمه جبريل الى الملك النازل بالرفرف فسالم
الصحبة ليانس به فقال له جبريل لا اقدر ولو
خطوت خطوة احترقت فما منا الا له مقام معلوم
وما اسرى بك يا محمد الا ليريك من اياته فلا تغفل
انتهى وقال فى نظم الجمان مختصر اخبار الزمان
العلامة الشيخ احمد المقرى لما تاخر عنه جبريل عند

سدرة المنتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين
يا جبريل قال يا محمد قد كنت احسب انى عرفت الله قبلك
والان عرفت قدرى وقدرك والله لو تقدمت انملة
واحدة لاحترقت بانوار السبحات وما منا الا له مقام
معلوم انتهى ثم قال الشعرانى العارف فودع جبريل
وانصرف النبى مع ذلك الملك والرفرف يمشى به
الى ان ظهر لمستوى سمع منه صريف القلم والاقلام
فى الالواح بما يكتب الله بها مما يجريه فى خلقه وما
تنسخه الملائكة من اعمال عباده وصريف الاقلام
صوتها واعلم ان هذه الالواح هى الواح المحو والاثبات
وهذه الاقلام الذى سمع صلى الله عليه وسلم صوتها
رتبتها دون رتبة القلم الاعلى لا يتبدل ويسمى
اللوح المحفوظ من المحو فلا يمحوا ما كتبه فيه فهذه
الاقلام تكتب دائما فى الواح المحو والاثبات ومنها
نزلت الشرائع والصحف والكتب على الرسل ولهذا
دخل فى الشرائع النسخ بل فى الشرع الواحد كما
بسطنا عليه فى مقدمة المنهاج المبين وكل قلم
ملك قال الله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
انتهى قال ابن عادل فى تفسيره عن ابن عباس اول
ما خلق القلم ثم قال له اكتب قال ما اكتب قال ما
كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل او اجل
اورزق او اثر جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة
قال ثم ختم ثم القلم فلم ينطق ولم ينطق الى يوم

القيامة

ودون اللوح المحفوظ فان اللوح الذى كتبه القلم الاعلى منه

القيامة قال وهو قلم من نور طوله كما بين السماء
والارض وروى مجاهد قال اول ما خلق الله القلم
فقال اكتب القدر فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة
وانما يجرى الناس على امر مفروغ منه قال الناس هذا
الخبر يجب حمله على المجاز لان القلم آلة مخصوصة
للكتابة ولا يجوز ان يكون حيا عاقلا فيؤمر وينهى
فان الجمع بين كونه حيوانا مكلفا وبين كونه آلة للكتابة
محال بل المراد منه انه تعالى اجراه بكل ما يكون وهو
قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
فانه ليس هناك امر ولا تكليف وهو مجرد نفاذ
القدرة فى غير منازعة ولا مدافعة انتهى ثم قال
العارف الشعرانى ثم لما سمع صريرالاقلام زج
به صلى الله عليه وسلم فى النور زجة فافرده الملك
الذى كان معه وتاخر عنه فلم يره فاستوحش كما لم
يره معه وبقى لا يدرى ما يصنع واخذه هيمان مثل
السكران فى ذلك النور واصابه الوجد فاخذ يميل
ذات اليمين وذات الشمال واستغرقه الحال وكان
سببه ايقاع تلك الاقلام وصريفها فى الالواح
فاعطت من النغمات المستلذة ما اداه الى ما ذكر ناه
من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال
واعطاه الله تعالى فى نفسه علما علم به ما لم يكن يعلمه
قبل ذلك عن وحى من حيث لا يدرى وجهته فطلب
الاذن فى الرؤية بالدخول على الحق فسمع صوتا

يشبه صوت ابى بكر وهو يقول يا محمد قف ان ربك يصلى
فراعه ذلك الخطاب وقال فى نفسه اربى يصلى فلما وقع
فى نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وانس بصوت
ابى بكر الصديق تلى عليه هو الذى يصلى عليكم وملايكته
فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق فلما كا فرغ
من الصلاة مثل قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان
فاوحى الله تعالى اليه فى تلك الواقعة ما اوحى ثم
امر بالدخول فدخل فراى عين ما علم لا غير وما
تغير عليه صورة اعتقاده كذا فى تفسير العارف
بالله تعالى سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى
رحمه الله انتهى وقال فى معالم التنزيل قال الضحاك
دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فتدلى
فاهوى للسجود فكان منه قاب قوسين او ادنى
انتهى ومثله فى لباب التاويل تفسير الخازن
وقال فيه ايض وقد ورد فى الصحيحين من حديث
المعراج عن انس ودنا الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذه رواية
ابى سلمة عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال
فى نظم الجمان مختصر اخبار الزمان اختلفوا فى قوله
تعالى ثم دنا فتدلى قيل انهما بمعنى واحد وقيل
الدنو القرب والتدلى الوحى وقيل الدنو لمحمد
صلى الله عليه وسلم والتدلى لجبريل وقيل انهما
يعودان وقيل على الله تعالى وقال جعفر الصادق

رضى

رضى الله عنه وكلم الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء بغير واسطة عند ما دنى فتدلى قال
صلى الله عليه وسلم لما فارقنى جبريل وانقطعت
الاصوات سمعت كلام ربى وهو يقول ليهدا روعك
يا محمد ادن ادن انتهى ثم كلمه ناظرا اليه كما سند كره
انتهى وقال اهل العلم فلما تخلف جبريل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فراى صورة ابى بكر فقال
يارب اوسبقنى ابو بكر الى هذا المقام قيل له لا
ولكن لما انقطعت عن الاجناس خلقنا لك صورة
تونسك على صورة ابى بكر كما كان انيسك فى الغار
ودنوه لله تعالى وتدليه برفع فلم يجد اين يضع
القدم الا فى حضرة القدسى وقال التحيات لله
الخ ثم كلمه ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم
ينزل ربنا الى سماء الدنيا اى نزول افضال واجمال
واحسان واقبال والحق منزه عن الجهات والمسافات
والانتقال والحركات والسكنات وكذلك قوله تعالى
من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن
تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن اتى الى
يمشى اتيته هرولة كل ذلك بمعنى الاجابة والقبول
وبلوغ عبده المامول فمن قربت عليه افهام
هذه المعانى لم يبعد عليه فهم الاسرا ومن
اتصل عقله بالعالم البسيط ادرك حقيقة جولانه

الارواح فى عالمها فقف على هذا المعنى يقرب اليك
فهم الاسرا وبالله التوفيق تنبيه قال فى الدر
المنثور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون
الله سبعين الف حجاب من نور وظلمة ما تسمع من
نفس من حس تلك الحجب الا زهقت نفسه انتهى
يخص منه حضرة المصطفى المقبول لبلوغه رتبة ليس
لاحد غيره اليها وصول انتهى واعلم ان السبعين
الف حجاب التى بين الله تعالى وبين خلقه انما
هى من جهة الخلق تمنعنا عن رؤيته تعالى لئلا
تحترق من نوره عز وجل فنحن خلف حجاب الحجب
والحق منا بمكان الوريد بل اقرب الينا منا وهذا
القرب هو سبب عدم الروية منا واذا كنا لا نرى
نفسنا اذا تعلقنا بالحق فكيف نراه اى فى الدنيا
فغاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب فافهم
كذا فى تفسير العارف بالله سيدى الشيخ عبد
الوهاب الشعرانى نفعنا الله ببركاته ذكره فى
سورة الواقعة فالحبيب المصطفى خاطبه العلى الاعلى
فاوحى الى عبده ما اوحى لما دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى نراد فى الدنو والقرب فكان منه قدر
قاب قوسين بل ادنى من ذلك اذا التحقيق هنا ان
هذا اشارة الى تاكيد المحبة والقرب ورفع المنزلة
والرتبة كما قدمناه واصله ان الحليفين كان اذا ارادا
عقد الصفا والعهد والوفا خرجا بقوسيهما والصفا

بينهما

بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران متحاميان
يدافع كل عن صاحبه وقاب القوس صدره الذى
يشد عليه السير وهو محل مسكه باليد فاذا الصق
قاب هذا القاب هذا فقد اتصلا بلا بون البته
وذلك مقارب لنصف الاصبع او للتخيير ان
شئتم قدروا ذلك القرب بقاب قوسين او ادنى منهما
او هى بمعنى بل او هى للتشكيك لهم فى قدر القرب
فالتمثيل بقاب قوسين موول بانه قرب معنوى
باللطف والرحمة والتكريم لو تمثل لم يكن التعبير عنه الا بما
ذكر فهو اشارة لمقامه صلى الله عليه وسلم واعلان
بعظم رتبته اخرج بن ابى حاتم والطبرانى وابن مردويه
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ثم دنا
فتدلى قال هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى
الى ربه واخرج بن جرير وابن مردويه عنه قال دنا ربه
فتدلى فالمراد بالعبد فى قوله تعالى فاوحى الى عبده
محمد صلى الله عليه وسلم كما اخرجه النسائى وابن
المنذر وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه
عن ابن عباس فهو الاقرب فى الاية لقول حبر
الامة ابن عباس به وهو المناسب فى الشرف لما
صح عند الجمهور من روية محمد صلى الله عليه وسلم
لربه بعين راسه وثبت القول به عن ابن عباس
وهو لا يقال من قبل الراى فوجب المصير اليه انتهى
ثم قال والمثبت وسند ذكره نصا عن ابن عباس عن

النبی صلی الله علیه وسلم انتهی ثم قال والمثبت
مقدم علی النافی لزیادة العلم وقول الصدیقة
عائشة رضی الله عنها وکرم وجه ابیها الصدیق
بنفی رویة النبی صلی الله علیه وسلم لربه اخذا من
قوله تعالی لا تدرکه الابصار واجیب عنه بانها لم تعلم
بذلک وعلم ابن عباس وبان نفی الادراک المراد به
نفی الاحاطة قاله الشیخ ابو الحسن فی تفسیره اه
قلت وکذا ذکر الشیخ نجم الدین الغیطی قال الامام
النووی وغیره لم تنف عائشة رضی الله عنها
الرویة بحدیث مرفوع ولو کان معها لذکرته وانما
اعتمدت علی الاستنباط علی ما ذکره من ظاهر
الایة ثم قال الشیخ نجم الدین وقد تعقب قولهم
انها لم تنف ذلک بحدیث مرفوع الخ بان ذلک
عجیب فقد اخرج مسلم فی صحیحه عن مسروق
انه لما قال لعایشة الم یقل الله ولقد راه بالافق
المبین ولقد راه نزلة اخری فقالت له انا اول الامة
سالت رسول الله صلی الله علیه وسلم
عن ذلک فقال انما هو جبریل ثم قال الشیخ نجم
الدین نقلا عن الشیخ تقی الدین السبکی انه
قال فی تفسیره بعد سیاق حدیث عائشة
رضی الله عنها ما نصه ابدینا فیه احتمالا
فلذلک یستمر ما ادعاه هؤلاء الائمة من ان
عائشة لم تذکر فیه نصا وبان بهذا ان الراجح

فی

فی تفسیر الایة ان الرؤیة بالبصر وانها لله تعالی
انتهی قلت ولعله اراد بقوله لم یذکر فیه نصا
قاطعا والا فکیف یقال لم تذکر فیه نصا وقد
ذکر النص فی صحیح مسلم کما تقدم وقد قال
الشیخ نجم الدین ایضا قبل هذا فی مبدا الوفا ئد
المتعلقة بقصة الاسرا ویجاب عن ما یعزی
لعایشة بانه لم یرد بسند یصلح للحجة بل فی
سنده انقطاع وراو مجهول وتبقد یر صحته
فعائشة لم تکن زوجة اذ ذاک ولا کانت فی سن
من یضبط الامور وعلی القول بان الاسرا کانت
بعد المبعث بعام لم تکن ولدت بعد فاذا لم تشا هد
ذلک دل علی انها حدثت به عن غیرها انتهی وهذ
غیر ظاهر من رد المروی عنها رضی الله عنها والذی
ینبغی ان یعول علیه ما قاله بعضهم الاولی ان یجاب
بان المعراج کان مکررا من شخصه ومن روحه
ولعل عایشة رضی الله عنها حکایة عن الثانیة
کما حکاه الشیخ ابو بکر الشنوانی رحمه الله وسند کر
النقل بصحة تکرار الاسرا وان المنقول عن عا یشة
رضی الله عنها صحیح بما یناسبه وان ما یخالفه
صحیح ایضا للتعدد ثم قال الشیخ ابو الحسن البکری
رحمه الله فالتحقیق انه صلی الله علیه وسلم رای
ربه بعین راسه ما کذب الفؤاد بالتخفیف لغیر ابی
جعفر وهشام ای ما کذب فؤاد محمد صلی الله

عليه وسلم ولهما بالتشديد اى ما كذب قلب
محمد صلى الله عليه وسلم ما راه بعينه وعرفه
بقوله ولم يشك انه حق اذ يغشى السدرة
معمول الراى اى راه حين يغشى السدرة ما يغشى
من طير او غيره من الملائكة او فراش من ذهب
وقيل جراد من ذهب وقيل هو اغصان السدرة
من لؤلؤ وياقوت وزبرجد فراها محمد صلى الله
عليه وسلم وراى ربه كما اخرجه ادم بن اياس
والبيهقى فى الاسما والصفات عن مجاهد فالضمير
فى راه يعود على الله تعالى اى ان محمدا صلى الله عليه
وسلم راى ربه مرتين اول ما اسرى به وبعد ما
راجعه فى تخفيف الصلوات وهذا مذهب ابن
عباس رضى الله عنهما انتهى وقوله مرتين يمكن
ان يكون لاثبات تكرار الروية لا بقيد المرتين فقط
اذ المراجعة كانت تسع مرات والروية ثابتة
حال المراجعة لم يخصص بمرة منها فكانت
الروية مكررة بعدد المراجعة انتهى وقوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى قيل عما ر القلب من ذات
الرب فى غير تكييف لقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة
ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرويا ورؤية الحق
امر لا يفهمه الخلق عموما لانه من خصوصيته
صلى الله عليه وسلم ومن فهم حقيقة الكلام

الموسوي

الموسوى فهو النظر المحمدى وقد اجتمع ابن عباس
مع كعب الاحبار فقال ابن عباس بحق بنو هاشم
نقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال فقال ان الله تعالى
قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى
وراه محمد كذا فى نظم الجمان مختصر اخبار الزمان
للعلامة الشيخ احمد المقرى المالكى وقال الخازن
فى تفسيره الراجح عند اكثر العلما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل بعينى راسه
ليلة الاسرا والاصل فى المسئلة حديث ابن
عباس لامة وهو المرجوع اليه فى المعضلات
وقد راجعه ابن عمر رضى الله عنهم فى هذه المسئلة
وارسل هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز
وجل فاخبره انه راه وكان الحسن يحلف لقد راى
محمد ربه انتهى وقال فى معالم التنزيل اختلفوا فى
الذى راه صلى الله عليه وسلم فقال قوم راى
جبريل عليه السلام وقال اخرون هو الله تعالى
ثم اختلفوا فى معنى الروية فقال بعضهم جعل
بصره فى فواده فراه بفواده وهو قول ابن
عباس قال راه بفواده مرتين انتهى قال ابن حجر
بمعنى انه خلق فيه ادراكا كادراك البصر وليس
المراد مجرد العلم لانه حاصل له ولغيره فلا خصوصية
انتهى وذهب جماعة الى انه راه بعينه حقيقة

وهو قول انس والحسن وعكرمة قالوا راى محمد
صلى الله عليه وسلم ربه تعالى وروى عكرمة عن
ابن عباس قال ان الله تعالى اصطفى ابراهيم
عليه السلام بالخلة واصطفى موسى عليه السلام
بالكلام واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية
انتهى ونقله في تفسير الخازن عنه ايضا وقد مشى
على الشيخ ابي الحسن البكري رحمه الله ان رؤيته عن صح
صلى الله عليه وسلم بعين بصره لربه وثبت
القول به عن ابن عباس انتهى فما في معالم التنزيل
على رواية اخرى عن ابن عباس لما قال الشيخ الامام
ابو محمد علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي
المعروف بالخازن في تفسيره المسمى لباب التاويل
في معاني التنزيل روى عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه صلى الله عليه وسلم راه بفؤاده مرتين
وعنه انه راى بعينه انتهى وقال الشيخ نجم الدين
الغيطي في معراجه اخرج الطبراني بسند صحيح
عن ابن عباس انه كان يقول نظر محمد الى ربه
مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده انتهى وروى
الامام احمد بسند صحيح عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت ربي عز وجل وقال العلامة الشيخ احمد
المقري قد حكى النقاش عن احمد بن حنبل
رحمه الله انه قال انا اقول بقول ابن عباس

بعينه

بعينه راه راه ومد احمد صوته حتى انقطع نفسه اه
ثم قال الغيطي رحمه الله وذهب ابن عباس الى انه
صلى الله عليه وسلم راه ببصره وبه قال سائر
اصحاب ابن عباس وبه اخذ كعب الاحبار والزهري ى
وصاحب معمر واخرون وحكى عن الحسن انه كان
يحلف ان محمدا راى ربه وبه قال الشيخ ابو الحسن
الاشعري وسائر اتباعه وقال الامام النووي
الراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راى ربه بعيني راسه ليلة المعراج
وبسط اي النووي الكلام على ذلك انتهى
قلت فليس اختلاف في الرواية عن ابن عباس وارد على
شيء واحد بل باختلاف ما به الرواية فانه قد سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك
فقال رايته بقلبي ولم اره بعيني ثم سئل اخرى
فقال رايته بعيني اه قلت هذا احسن شيء يوفق
به بين قول عايشة رضي الله عنها بما روته موافقا
لاحد الروايتين عن ابن عباس وبين ما قاله ابن
عباس مخالفا لما روته عايشة لما رواه فالاختلاف
بحسب اختلاف الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
والرواية الاخيرة هي المثبتة للرؤية البصرية انتهى
وايضا يوفق بوقوع الاسرا مكررا وصفته كما قال
العلامة المقري في نظم الجمان مختصر اخبار الزمان
ما نصه قد سئل بعض الائمة عن الاسرا وصفته

فقال لا اخلاف من وقوعه وانما وقع الخلاف فى وقته
وصفته وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به
حدث ثم اسرى به صلى الله عليه وسلم فحدث ثم
اسرى به صلى الله عليه وسلم فحدث وكلما اسرى
به حدث فنقل الرواة كل واحد ما سمع منه صلى الله
عليه وسلم فلذلك اختلف صفته اهـ وما تعارض
هذا من قول شيخ الاسلام ابن حجر فى شرح الهمزية
الاصح انه اسرا واحد وانما خالفه وامكن تاويله تعين
التاويل والاحكم عليه بانه وهم انتهى ليس وجهه
ناهضا مع ورود النص خصوصا وقد حكم بكل من
الروايات المخالفة كما ستذكره ثم قال واما وقته
فاول ما اسرى به صلى الله عليه وسلم ساعة وضعه
لما خرج من بطن امه فطاف به جبريل مشارق
الارض ومغاربها وغاص به فى البحار وصعد به
الى المنتهى كل ذلك فى طرفة عين ورد الى امه ثم كان
صلى الله عليه وسلم ساريا ابدا فما شاهدته الخلق
من ذلك تكلموا به وما لم يشهدوه لم يتكلموا به فمن
ذلك اسراؤه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث
سنين مع اخيه يرعى خلف بيوت بنى سعد ومن
ذلك اسرا اخر وهو ابن عشر سنين ينقل الحجارة
مع قريش ومع اعمامه ومن ذلك اسرا اخر قبل
نزول العصى لما قال زملونى زملونى ثم اخر بعد
نزول الوحى بسنة ونصف لما قال دثرونى دثرونى

ومن

ومن ذلك اسرا عام واسرا خاص فالعام عند
نزول كل وحى اسرا والخاص مثل هذا الذى تكلم
تكلم عليه العلما ولم يخصوا فيه قولا واحدا ولم يفردوه
بصفة متفق عليها فمن اراد علم ذلك فليعلم انه
رؤيتهم صحيحة غير محيطة بحقيقتها لعدم احصائها
وانظر زيادة الرواة ونقصانهم من شق صدره صلى
الله عليه وسلم وفى ترتيب الانبيا عليهم السلام
فى السموات وفى دخول الجنة وفى رؤية النار وفى سماع
صرير الاقلام وغشيان سدرة المنتهى بالالوان الى
غير ذلك كل ذلك مما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم
ونقلته الرواة كل صفة من وقتها فمن تبين له ذلك
وعمل عليه لم يبق له اشكال ومن ظن انه صلى الله
عليه وسلم لم يسر به الا مرة واحدة فانما يحمل على هذا
الاسراء الذى وقع له صلى الله عليه وسلم وهو ابن
احدى وخمسين سنة وفيه فرضت الصلاة وردت
من الخمسين الى الخمس اهـ وهذا هو الاسراء الذى
لم يتعدد لفرض الصلاة دون غيره انتهى ثم قال
ومن الروايات الصحيحة ايضا التى نقلت عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال بينما انا قاعد ذات يوم اذ
دخل جبريل على فوكز فى بين كتفى فقمت الى
شجرة فيها مثل وكرى الطاير فقعد فى واحدة وقعدت
فى الاخرى فسمت حتى سدت الخافقين ولو شئت
لمست السما وانا اقلب طرفى ونظرت جبريل كانه جلس

وفتح باب السما ورايت النور الاعظم والحجب وفرحت
فاوحى الى ماشا ان يوحى وفي رواية ركب البراق
حتى اتى بها الحجاب الذى يلى عرش الرحمن فخرج
ملك فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه
جبريل فقال انا اقرب الخلق مكانا ولم ار هذا الملك
قط فقال الملك الله اكبر الله اكبر فاذا الندا صدق
عبدى انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان لا اله الا الله فاذا الندا صدق عبدى
لا اله الا انا ثم كذلك الى تمام الاذان ثم اخذ الملك
بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى باهل السما
وفيهم ادم ونوح فكل هذه الروايات صحيحة لا يشك فيها
عاقل واوقاتها مجهولة واسرا صاحبها صلى الله عليه
وسلم غير محدود ولا موقت ودليل ذلك انه صلى الله
عليه وسلم روحانى ابدا وان كان بشريا فلا يرى لصورته
ظل من شمس ولا قمر ولا سراج ويرى صلى الله عليه
وسلم من خلفه كما يرى من امامه ولا يحجب بصره
الجبال ولا المسافاة البعيدة فكيف يحجب بصره السموات
والاجرام اللطيفة ومن هذا الخلاف بين العلما هل
يخرج بروحه او بجسده فمن تيقن ان جسمه لطيف
شفاف قال عرج بجسمه وروحه ومن لم يعلم
ذلك ولا يتيقنه قال بروحه فقط ويا عجبا من يخاطب
الجمادات وتحادثه الروحانيات وتطيعه العوالم
الكليات والجزئيات كيف ينكر الاسرا بجسمه او

يبعد ذلك احد فى وهمه والله ما من معجزة ايدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وقد ايد بمثلها
او خير منها قال اهل الاشارات ويدخل هذا المعنى
فى معنى قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات
بخير منها او مثلها ولذلك شريعته نسخت جميع
الشرائع ومعجزاته صلى الله عليه وسلم احتوت
على جميع المعجزات وحالاته صلى الله عليه وسلم خارجة
عن معقول البشر ولذلك وقع الاختلاف لكون كل
واحد يعبر عنها مما فهم وبما سمع وعقل واسراء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ظهور عقول
الخلق كافة لاحظه ابو بكر رضى الله عنه بعين قلبه
وراه ابو جهل بعين راسه ادرك جماله ابن ام
مكتوم وهو اعمى واويس القرشى من بعيد وهو
لم يره بعين راسه قال عمر وعلى لاويس ما الذى
اخرك عن رؤيته وقد لحقت زمانه فقال لهما وهل
رايتماه انتما والله ما قد راه جبريل وميكائيل فكيف
بنا نحن والذى حدثهم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفهم منه كل واحد بقدر ادراكه كقوله
صلى الله عليه وسلم فى حديث الاسرا فاستيقظت
فمن قال لم يسر بجسده وانما اسرى بروحه حمله على
انه وقع فى النوم الذى ضد اليقظة ومن قال بروحه
وجسده حمله على استغراقه فى عجايب الملكوت ثم
كان استيقاظه رجوعا الى حالة البشرية مما كان فيه

من مشاهدة الملا الاعلى وانظر الى قوله صلى الله عليه
وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي وليس في مقام النبوة
ما يشغل القلب عن الله الا الامتثال بالرجوع
الى الحدود مع مراقبة المعبود ومما يدلك على ان
الاسرا غير واحد قوله صلى الله عليه وسلم وانا نائم
في الحطيم وقال مرة اخرى وانا نائم في الحجر وقال مرة
اخرى وانا مضطجع بين رجلين وقال مرة اخرى
وانا جالس وقد ذكر عنه الاسرا في اول الاسلام
قبل مولد عائشة رضي الله عنها ثم ثبت عنها من
حديث الاسرا ما فقدت جسم رسول الله صلى الله
تلك الليلة وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم حديث
الاسرا بعد مبعثه بعام ونصف وكانت عائشة رضي
الله عنها في الهجرة بنت ثمانية اعوام وثبت عنه
حديث اسراء قبل الهجرة بخمس سنين ثم ثبت قبل
الهجرة بعامين ثم ان قوما حملوا على قوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى انه دليل على الاسرا بالروح وقوما
على قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى انه دليل على
الاسراء بالجسم والروح وكل ذلك صحيح لا شك
فيه لمن فهم بالفهم الخاص والمعنى الخاص لخاص
من خاص كذا وجد بهامش نسخة المؤلف
المبيضة انتهى فائدة خص النبي صلى
الله عليه وسلم بالرؤية والمكالمة لانه صاحب
الشفاعة في القيامة فبوسط قبلها لئلا يقع

له حشمة البديهة كما تقع لغيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فاراد الله سبحانه ان يزيلها عنه
قبل ذلك المقام ليتمكن من المقام المحمود واهل
سبحانه قبل المشهد الاعلى للمشاهدة والكلام
فيستفرغ في المشهد الاعلى ويتمكن في المقام المحمود
كذا في معراج الشافي عن ابن دحية انتهى ولما
عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ودخل
حضرة الحق الخاصة التي طلب لها راى من الحق عين
ما كان يعلم لا غير وما تغيرت عليه صورة اعتقاده
انتهى قاله الشيخ العارف عبد الوهاب الشعراني
في القواعد السنية في توحيد اهل الخصوصية وقد مناه
عنه ايضا في تفسيره تنبيه علم مما تقدم
خطاب الله الملائكة عليهم السلام والنبي محمدا
صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام بلا واسطة
وتزيدك فايدة من السنة الشريفة لاثبات خطاب
الملائكة عليهم السلام بلا واسطة وقد يكون بواسطة
قال الجلال السيوطي رحمه الله في الحبائك اخرج
احمد والترمذي وابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قضى ربنا امرا سبح حملة
العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى
يبلغ التسبيح اهل هذه السما الدنيا ثم قال الذين
يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم
فيخبرونهم ماذا قال فيستخبر اهل بعض اهل

السموات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السما الدنيا فيخطف
الجن السمع فيقذفون الى اوليائهم ويرمون فما جاوا به
على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه فيزيدون اه
وهو يفيد سماع حملة العرش بلا واسطة انتهى واخرج
البخارى والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله
الامر فى السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله
كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير فيسمعها مسترقو
السمع انتهى وهو يفيد السماع بلا واسطة اه واخرج
ابن جرير عن ابن زيد قال لما خلق الله النار ذعرت
منها الملايكة ذعرا شديدا وقالوا ربنا لم خلقت هذه
قال لمن عصانى من خلقى ولم يكن لله يومئذ خلق
الا الملائكة قالوا يا ربنا ويأتى علينا دهر نعصيك فيه
قال لا انى اريد ان اخلق فى الارض خلقا واجعل فيها
خليفة يسفكون الدما ويفسدون فى الارض قالوا
وتجعل فيها من يفسد فيها فاجعلنا نحن فيها فنحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون
انتهى وهو بلا واسطة انتهى واخرج ابن ابى الدنيا
فى كتاب التوبة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اول من لبى الملايكة قال الله
تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدما فرادوه فاعرض

عنهم

عنهم فطافوا فطافوا بالعرش ست سنين يقولون
لبيك لبيك اعتذارا اليك لبيك لبيك نستغفرك
ونتوب اليك انتهى
والخطاب بلا واسطة انتهى
واخرج ابو الشيخ عن ابى بكر الهذلى قال ليس شئ
من الخلق اقرب الى الله من اسرافيل وبينه وبين
سبعة حجب وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجنا ح
فى الارض السابعة وجناح عند راسه بين جناحيه
فاذا اراد الله بالامر تدلت الالواح على اسرافيل بما
فيها من امر الله فينظر فيها اسرافيل ثم ينادى جبريل
فيجيبه فلا يسمع صوته احد من الملايكة الا صعق
فاذا افاقوا قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى
الكبير وان ملك الصور الذى وكل به ان احدى قد ميه
لفى الارض السابعة وهو جاث على ركبتيه شاخص
بصره الى اسرافيل ما طرف منذ خلقه الله ينظر متى
يشير اليه فينفخ فى الصور انتهى وفيه الخطاب بواسطة
انتهى ولكن قال ابن عادل ينفخ اسرافيل فى الصور
ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة
القيام لرب العالمين انتهى وهو يقتضى انه هو
صاحب الصور انتهى
واخرج ابو الشيخ عن ابى سفيان قال اقرب الخلق
من الله اللوح وهو معلق بالعرش فاذا اراد الله ان
يوحى شئ كتب فى اللوح فيجئ اللوح حتى يقرع

جبهة اسرافيل واسرافيل قد غطى وجهه بجناحيه
لا يرفع بصره اعظاما لله فينظر فيه فان كان الى اهل
السماء دفعه الى ميكائيل وان كان الى اهل الارض
دفعه الى جبريل فاول ما يحاسب يوم القيامة اللوح
يدعى به ترعد فرايصه فيقال له هل بلغت فيقول
نعم فيقول من يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى
اسرافيل ترعد فرايصه فيقال له هل بلغك اللوح
فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله الذى نجانى من
سوء الحساب ثم كذلك انتهى تنبيه قال
اكثر الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين
ان الملايكة الذين قيل لهم اسجدوا لادم منهم كل
الملايكة لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل هم
ملايكة الارض او المختارون مع ابليس حين بعثه
الله عز وجل لمحاربة الجن حين كانوا سكان الارض
فافسدوا فيها وسفكوا الدما فقتلوهم الا قليلا
قد اخرجوهم من الارض والحقوهم بجزاير البحار
وقلل الجبال وسكنوا اى الملايكة الارض وخفف
الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك
الارض وملك السما الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد
الله تعالى تارة فى الارض وتارة فى السما واخرى فى
الجنة فاخذه العجب فكان من امره ما كان انتهى وقد
كان فيها اى الارض قبل ان يخلق ادم بالفى عام
الجن بنوا الجان فافسدوا فى الارض وسفكوا الدما

فلما

فلما افسدوا فى الارض بعث عليهم جنودا من الملايكة
فضربوهم حتى الحقوهم بجزاير البحور انتهى كذا فى
الدر المنثور واما الخطاب مع ابليس فقال الفخر
الرازى دلت المناظرات المذكورة فى القران
بين الله تعالى وبين ابليس انه كان يتكلم مع ابليس من
غير واسطة فذلك هل يسمى وحيا من الله الى ابليس
ام لا الاظهر انه منع ولا بد فى هذا الموضع من بحث
غامض كامل انتهى وقال العلامة البيضاوى وهذه
المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس
لان خطاب الله تعالى على سبيل الاهانة والاذلال
للمستهين والدليل اهو واما خطاب الله
تعالى لادم فحيث علمت ذلك فى جانب ابليس فثبوت
التكليم بالنص منه سبحانه بلا واسطة مع آدم صلوات
الله وسلامه عليه بطريق الاولى لكن خطاب تكليم
تكريم وتشريف ولم ولو يكن الخطاب معه بواسطة لعلمه
بعض الملايكة وقال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم
عرضهم على الملايكة الاية فقولهم لا علم لنا ينفى
كونه بواسطة امر منهم وكذا قوله وقلنا يا ادم اسكن
انت وزوجك الجنة خطاب والاصل فى القول
الحقيقة فلا يحمل الى غيرها بلا ضرورة انتهى وقال
الامام العلامة العينى فى شرحه على البخارى فان
قلت ما اصل السريانية قال ابن سلام سميت بذلك
لان الله حين علم ادم الاسماء علمه سرا من الملايكة

وانطقه بها حينئذ انتهى وقال الشيخ الامام الاجل رئيس
اهل السنة والجماعة سيف الحق ابو المعين النسفي في
عقيدته كلم الله ادم وموسى عليهما السلام من وراء
حجاب انتهى يعني حجاب الروية وقال في الدر المنثور
عن ابي ذر قلت يا رسول الله من اول الانبيا قلت ادم
قلت نبي كان قال نعم مكلم واخرج احمد والبخاري
في تاريخه والبزار والبيهقي في الشعب عن ابي ذر قال
قلت يا رسول الله اي الانبياء كان اول قال ادم قلت
يا رسول الله ونبي كان قال نعم نبي مكلم واخرج
الحاكم وصححه والبيهقي في الاسما والصفات عن ابي
امامة الباهلي ان رجلا قال يا رسول الله انبي كان
ادم قال نعم نبي مكلم قال كم بينه وبين نوح قال
عشرة قرون قال كم بين نوح وبين ابراهيم قال عشرة
قرون قال يا رسول الله كم كانت الرسل من ذلك
الانبيا قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قال
يا رسول الله كم كانت الرسل من ذلك قال ثلثماية
وخمسة عشر جما غفيرا وعن ابي امامة ان ابا ذر قال
يا نبي الله اي الانبيا كان اول قال نعم ادم قال او
نبي كان ادم قال نعم نبي مكلم خلقه الله بيده
ثم نفخ فيه من روحه ثم قال له يا ادم انتهى وكان ادم
عليه السلام مرسلا وروى ابو ذر رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله انبيا كان ادم مرسلا قال
نعم قال ابن عادل فان قيل لمن كان رسولا ولم يكن

في الارض

في الارض احد فيقال كان رسولا الى ولده وكانوا
اربعين ولدا في عشرين بطنا في كل بطن ذكر وانثى
وتوالدوا حتى كثروا ونزل عليه تحريم الميتة والدم
ولحم الخنزير وادم كنيته ابو البشر وقيل ابو محمد وقيل
كنيته في الارض ابو البشر وفي الجنة ابو محمد وفي ادم
ستة اقوال ارجحها انه اسم اعجمي لا اشتقاق له واما
كلام الله تعالى وخطابه لذرية ادم فقال تعالى واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الاية الست بربكم
على ارادة القول اي قائلا الست بربكم ومالك امركم
ومربيكم على الاطلاق من غير ان يكون لاحد مدخل
في شان من شؤنكم ينتظم استحقاق العبودية
ويستلزم اختصاصه بها قد حملت هذه المقالة على
الحقيقة كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما
خلق الله ادم عليه السلام مسح ظهره فاخرج منه كل
نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال الست بربكم
قالوا بلى فنودي يومئذ جف القلم بما هو كاين الى يوم
القيامة وروى عن عمر رضي الله عنه انه سئل عن الاية
الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عنها فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولا للجنة
وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه
ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون

وَليس المراد انه اخرج الكل من ظهره عليه السلام بالذات
بل اخرج من ظهره ابناه الصلبيه ومن ظهورهم ابناهم
الصلبيه ومن ظهورهم وهكذا الى اخر السلسله لكن
لما كان الظهر الاصلى ظهره عليه السلام وكان مساق
الحديثين الشريفين بيان حَال الفريقين اجمالا من
غيران يتعلق بذكر الوسائط غرض علمى نسب اخرج
الكل اليه انتهى وقال ابن جريج خرجت كل نفس مخلوقة
للجنة بيضا نقيه وكل نفس مخلوقة للنار سودا امثال
الخردل فى صورة الذر انتهى وخاطبَ الله تعالى العزيز
عليه السلام قال له كم لبثت القايل هو الله تعالى
اوملك مامور بذلك من قبله تعالى قيل نودى من
السما ياعزيز كم لبثت قبل اليوم وسمع كلام الله
تعالى السبعون المختارون من قوم موسى لما كلم الله
موسى وَهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة ارادوا
ان يرى موسى ربه فكان مَا كان تتمة للفائده ذهب
اكثر المتكلمين الى ان الملايكة اجساد لطيفة قادرون
عَلى التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل
عليهم السلام كانوا يرونهم كذلك والملايكة جمع
ملاك على الاصل كالشمائل جمع شمال والتاء
لتانيث الجمع وهو مقلوب مالك من الالوكة وَهى
الرسالة لانهم وسائط بين الله وَبين الناس فهم
رسل الله اوكالرسل اليهم كذا قاله البيضاوي
فى تفسيره وقال الامام العلامة شيخ الاسلام

العينى

العينى فى شرح البخارى الملك اصله ملاك تركت
الهمزة لكثرة الاستعمال واشتقاقه من الالوكه وهى
الرساله يقال الكنى اليه اى ارسلنى ومنه سمى الملك ى
لانه رسول من الله تعالى وجمعه ملايكة قال الزمخشر
الملايكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل جمع شمال
والحاق التا لتانيث الجمع قلت انما كان كذلك حتى
لايظن انه جمع ملك لان وزنه فعل وهو لايجمع على
فعائل وفى العباب الالوك والالوكة والمالكة والمالك
الرسالة وانما سميت الرسالة الوكه لانها تولك
فى الفم من قول العرب الفرس تالك اللجام الكل
اى تعلكه علكا وقال ابن عباد قد يكون الالوك الرسو
وقال الصفانى والتركيب يدل على تحمل الرسالة اه
وقد اوضح ذلك الشيخ الامام ابن عادل فى تفسيره
وملايكة جمع ملك واختلف فى ملك على ستة اقوال
وذلك انهم اختلفوا فى ميمة هل هى اصلية ام زائده
والقائلون باصالتها اختلفوا فقال بعضهم ملك
وزنه فعل من الملك وشذ جمعه على فعائلة فالشذوذ
فى جمعه فقط وقال بعضهم بل اصلها ملاك والهمزة
فيه زائده كشمال ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام
وحذفت الهمزة تخفيفا والجمع جا على اصل الزيادة
فهذان قولان عند هؤلاء والقائلون بزيادتها
اختلفوا ايضا فمنهم من قال هو مشتق من الالك
اى ارسل ففاؤه همزة وعينه لام ويدل عليه قوله

ابلغ ابا دخنوش مالكه عن الذى يقال ما كذب
وقال اخر
وغلام ارسلته امه • بالوك فبذ لنا ما سال
وقال اخر
ابلغ النعمان عنى مالكا • انه قد طال حبسى وانتظارى
فاصل ملك مالك ثم قلبت العين الى موضع الفا
والفا الى موضع العين فصار ملاكا على وزن معفل
ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام وحذفت الهمزة
تخفيفا فيكون وزن ملك معلا بحذف الفا
ومنهم من قال مشتق من لاك اى ارسل ايضا
ففاوه لام وعينه همزة ثم نقلت حركة الهمزة
وحذفت كما تقدم ويدل على ذلك انه قد نطق
بهذا الاصل قال
فلست لانسى ولكن لملاك • تنزل من جو السما يصوب
ثم جاء الجمع على الاصل فردت الهمزة على كلا
القولين فوزن ملايكة على هذا القول مفاعلة
وعلى القول الذى بعده قبله مفاعلة بالقلب وقيل
مشتق من لاكه يلوكه اذا اداره يديره لان الملك
يدير الرسالة فى فيه فاصل ملك ملوك فنقلت
حركة الواو الى اللام الساكنة قبلها فتحرك حرف
العلة وانفتح ما قبله فقلبت الفا فصار ملاكا مثل
مقام ثم حذفت لا كوى تخفيفا فوزنه فعل بحذف
العين واصل ملايكة ملاوكة فقلبت الواو همزة ولكن

شرط

شرط قلب الواو واليا همزة بعد الف مفاعل ان يكون
زائده نحو عجايز ورسايل على انه قد جاء ذلك
فى الاصل قليلا قالوا مصايب ومنابر وقرى
فى شاذ امعايش بالهمز فهذه خمسة اقوال
السادس قال النضر بن شميل لا اشتقاق للملك
عند العرب والهاء فى ملايكة لتانيث الجمع نحو صلا
دمه وقيل للمبالغة كعلامة ونسابة وكيس بشى
وقد تحذف هذه الها شذوذا قال الشاعر
ابا خالد صلت عليك الملايك
انتهى واما كثرتهم فقد قال العلامة ابو السعود
المفتى قال النبى صلى الله عليه وسلم اطت السما
وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه
ملك ساجد او راكع وروى ان بنى ادم عشر الجن
وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور
والكل عشر حيوانات البحار وهولاء كلهم عشر
ملايكة الارض الموكلين وهولاء كلهم عشر
ملايكة السماء الدنيا وكل هولاء عشر ملايكة السماء
الثانية وهكذا الى السما السابعة ثم كل اوليك
فى مقابلة ملايكة الكرسى نزر قليل ثم جميع
هولاء عشر ملايكة سرادق واحد من سرادقات
العرش التى عددها ستماية الف طول كل سرادق
وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض
وما فيهما وما بينهما لا يكون لها عنده قدر محسوس

وما فيه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم
لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هولاء في
مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة
في البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل
عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه
السلام لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم ولا
كيفيات عباداتهم الا بارؤهم العليم الخبير على ما قال
وما يعلم جنود ربك الا هو وروى انه عليه السلام
حين عرج به الى السما راى ملائكة في موضع بمنزلة
شرف يمشى بعضهم بحذاه بعض فسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام الى اين
يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا ادرى الا انى
اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رايته
قبل ذلك ثم سال واحدا منهم منذ كم خلقت فقال
لا ادرى الا ان الله عز وجل يخلق في كل اربعماية
الف سنه كوكبا وقد خلق منذ خلقني اربعماية الف
كوكب فسبحانه ما اعظم قدره وما اوسع ملكوته
انتهى وكذا في تفسير ابن عادل جميعا وكذا في تفسير
الحسن بن محمد القمى المشتهر بنظام النيسابورى
الاسوال جبريل

وفي كتاب

التشريفات في المعجزات عن سيد السادات روى
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام فقال
يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست
اعلم غير ان في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين الف
سنة مرة ورايته اثنين وسبعين الف مرة فقال
يا جبريل وعزة ربى جل جلاله انا ذلك الكوكب
رواه البخارى انتهى وهذا ما يسره سبحانه بفضله
وكرمه نسأله سبحانه دوام اسباغ نعمه التى لا تحصى
وافاضات كرمه التى لا تستقصى علينا وعلى اولادنا
وذرياتنا وان يغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا
ومحبينا وذرياتنا ويحسن عاقبتنا ويلهمنا
حجتنا ويمتعنا بحواسنا مدة حياتنا وان يحشرنا
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
ويمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم بدار السلام
من غير سابقة عذاب انه الكريم المنان
الوهاب فنظره الينا حين يمن بنظرنا اليه به نعم
الختام والغاية القصوى من منن الملك
القدوس السلام بتاريخ مستهل
شعبان سنة اربع واربعين
والف على يد مؤلفها
وصلى الله على
سيدنا محمد
وآله وسلم
امين